القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير وروح القدس بالتخفيف
وفي نزل ونزله تنبيه على أن انزاله منجما على حسب المصالح مما يقتضي
التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان
بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح
والحكمة ربخت عقايدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين
المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة
وفيه تقريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا غلام الرومي غلام عامر بن الحضرمي
وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل
وكان الرسول عليه السلام يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام بني
ابن عبد العزى وكان قد اسلم وكان صاحب كتاب وقيل سلمان الفارسي
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة
اليها خوذ من لحد القبر وضريحه والكساي يلحدون بفتح الياء والحاء
اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة
والجملتان مستأنفتان لابطال طعنهم وتقرير يحتمل وجهين احدهما
ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقرآن عربي تفهمونه بادنى
تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وتانيهما ان يقدر منه المعنى باستئناف كلامهم
لكن لا يتلقف منه اللفظ لان ذلك يعجمي وهذا عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار
المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن
تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع
ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض او فاتك كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها
وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين
لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون بانها من عند الله لا يهديهم الله الى
الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هدد هم على
كفرهم بالقرآن بعد ما اماط شبههم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال

انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون عقابا
يردعهم عنه واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون
اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله
والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم
عنه دين ولا مروءة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلم بشر من كفر
بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من
اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب
من الله ويجوز ان ينتصب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة
الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة
يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه
دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا
اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد
فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ جزبته في قبلها وقالوا انك اسلمت من
اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم
عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان
عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال مالك
ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه ان
كان الافضل ان يجتنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة
اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله قال فما تقول
في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع
بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحياة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)